المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 10-08-2005 العـــدد : 1776
الصفحـات : 21 المسلسل : 128

من التنمية والتعليم إلى البنى التحتية والتجديد

عبدالملك الحبيدي*

ودعت المملكة العربية السعودية والعالمان العربي والإسلامي علما من أعلام التاريخ الحديث وقائدا فذا نذر نفسه لخدمة دينه وبلده ألا وهو خادم الحرمين الشريفين الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- وخفف مصاب الأمة تولي الملك الهمام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مقاليد الحكم.

وفي خضم هذا الحدث الجلل تستوقفنا فلسفة الزعيم الراحل ورؤية القائد المعاصر.

فلقد كان الملك فهد يرحمه الله داعيا للتنمية مؤمنا بها وجندياً وهب نفسه لتنمية بلاده حتى تواكب البلدان المتقدمة كما كان رحمه الله رجل التربية والتعليم بدءاً من وزارة المعارف حتى توليه الحكم. ولقد قضى جل عمره في تطوير هذين المطلبين الأساسين لكل مواطن ولكل مجتمع ينشد قيام المجتمع المدني المعاصر بكافة مؤسساته ودوره بالإضافة إلى اهتماماته بنواحي الاقتصاد والسياسة الأخرى.

لقد أراد يرحمه الله للمملكة أن تنافس دول العالم المتقدمة في بنائها الحضاري. لقد كان شغوفا أن يقيم في بلاده ما يشاهده من تقدم عمراني في بلاد الشرق والغرب، وعندما يعود من زياراته كانت مخيلته مليئة بالأفكار العمرانية الرائعة التي شاهدها بالشرق والغرب ويطلب من وزرائه ومستشاريه أن يدرسوا إمكانية قيام تلك الصناعة أو ذلك المشروع الحضاري هنا وهناك، ولم تقر عينه إلا بعد أن خطت المملكة خطوات مسرعة في بناء نهضتها العمرانية.

التعليم أساس التقدم والدول التي تنشد الرقي يجب أن تبدأ بالتعليم سواء الأساسي أو العالي وأي نهضة بدون تعليم كمن يزرع في الصحراء أو يستصلح قاع البحر. ومن هنا فلقد كان رحمه الله رجل تعليم يعتقد جازما أن أسباب الرقي معقودة بعد توفيق الله على العلم والتربية والتعليم.

وبجانب التربية والتعليم عمل الفقيد تغمده الله بواسع رحمته على تنمية البلاد من شرقها إلى غربها فأكمل الخطط الخمسية الثالثة إلى السابعة التي نعيشها لأنه بدون تنمية لا يتغير الواقع ولا تبنى الحضارة المادية من بناء وعمران ومصانع.

وأنا لست هنا لأقيم منجزات الملك الراحل فذلك باب واسع كتب فيه الكثير وصنفت فيه مجلدات، لكنني أركز على موضوع التنمية والتعليم.

التعليم يحتاج إلى تنمية فبدون التنمية لن يستقيم للعلم دار ولا قاعة. نحتاج في التعليم إلى فصول دراسية وقاعات ومعامل ومدارس وجامعات. التعليم يحتاج لبنى تحتية من كهرباء وهاتف وشبكات مياه وشبكات صرف وإنترنت كما نحتاج إلى أرصفة وطرق وإدارات ومراكز خدمية وخلافه.

التنمية هذه تؤدي لقيام بناء وهياكل المجتمع المدني من دور ومصانع ومساجد وإدارات حكومية ومستشفيات وقواعد عسكرية ومحاكم ونوادٍ أدبية ورياضية ومدارس وجامعات وخلافه. والتعليم يوفر العنصر البشري لشغل هذه المنشآت التنموية ليتحول المجتمع إلى مجتمع مدني راقٍ تصان فيه الحقوق ويتعامل الناس مع بعضهم البعض وفق أرقى أنواع الاتصال البشري على هدى من نبراس النبوة الخالد.

لقد أمضى المليك الراحل نصف فترته في الحكم ينشر البنى التحتية الأساسية للتنمية المادية ليكمل مسيرة من قبله من الملوك

نعود لنستشرف المستقبل المشرق بإذن الله تحت ظل قيادة الملك عبدالله قلب العروبة النابض وضمير الإسلام الحي. فالمليك المفدى صاحب تاريخ حافل في العمل والتطوير والتغيير...

وما إن انتصفت فترة حكمه حتى اهتم بتأسيس مجموعة هامة من لبنات المجتمع المدني. ومن هنا فقد سجل المليك الراحل قصب السبق في إرساء نظام المناطق ومجلس الشورى وتجربة انتخابات المجالس البلدية كخطوة للتحول إلى المجتمع المدني المؤسسي.

نعود لنستشرف المستقبل المشرق بإذن الله تحت ظل قيادة الملك عبدالله قلب العروبة النابض وضمير الإسلام الحي. فالمليك المفدى صاحب تاريخ حافل في العمل والتطوير والتغيير. والأفق مليء بمشاريع كثيرة للتطوير.

لقد حمل التاريخ القريب بصمات الملك عبدالله وهو ولي للعهد في التغيير والتجديد والتطوير. ولقد آن أن نرى تطويرا يليق بالمملكة في كل مجال. فقطاعنا الإدارية والمالية والخدمية تحتاج إلى أكثر من وقفة ولقد رأينا أحدها في نظام العمل الذي صاغته مؤخرا وزارة الخدمة المدنية.

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 10-08-2005 العـــدد : 1776
الصفحـات : 21 المسلسل : 128

أما أنظمتنا المالية فبحاجة إلى تجديد فليس من المعقول أن لا نرى بنداً لتقنية المعلومات في أروقة وقنوات الدولة المالية.

أما أنظمتنا العدلية فهي بحاجة إلى تقنين أكبر يؤطر الحق ويربطه بالنص الشرعي مقللا من اجتهادات القضاة خاصة المبتدئين منهم وحتى يدرك المتخاصمون ما لهم وما عليهم دون حاجة إلى اجتهاد القاضي إلا في أضيق الحدود.

أما مناهجنا التعليمية فهي بحاجة ماسة للتطوير والتجديد وليس من المنطقي أن تذكر أنصبة زكاة المواشي مثل حقة، وبنت لبون، بينما تهمل زكاة الأسهم والسندات والتجارة الإلكترونية. كما أنه ليس من المقبول ألا ندرس لطلابنا سمات المجتمع المدني المسلم في فن التعامل مع الآخرين وطرق الاتصال الفعال وأدبيات اللبس والمظهر وأبجديات الحياة الحديثة من أنظمة المرور والحوار مع الآخر وغير ذلك. بينما نجتهد في تحفيظهم جملا ومقالات ليست نصا قرآنيا ولا هدياً نبوياً حتى وإن كانت ذات مغزى تربوي فالتربية بفحواها لا بتحفيظ نصوص ومقالات لا يعيها الطالب ولا يدرك أبعادها.

أما الاهتمام الآخر للمليك المفدى فلعله البنية التحتية خاصة وأن الله قد من علينا في هذه الأيام بسعر جيد للنفط بحيث تستطيع مدننا إكمال بقية مناحي البنى التحتية مثل شبكات المياه والصرف الصحي والطرق والكهرباء والهاتف وتقنية المعلومات وهي الشبكات الست الأساسية لأي مجتمع مدني متطور.

كذلك التوسع في أعداد المدارس والكليات والمستوصفات والمستشفيات وغيرها مما يمس حاجة المواطن اليومية.

وعندما شرفت بتقليده حفظه الله لي ولزملائي من أساتذة الجامعات السعودية وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى في شعبان الماضي أدركت وقتها أن صاحب القلب الكبير يتمنى الخير للجميع ويسعى له ونحن على يقين مطلق بأن الله لن يتركه بل سيتولاه بتوفيقه وتسديد خطاه.

عشت يابلدي موطنا تزأر فيه أسود الجزيرة تحمي الحمى وتصون العرض وتقول كلمة الحق لكل جبار ومتكبر.

عشت يا وطني مهد الإسلام ومنارة الهدى يستشرف نورها السائرون في ليل البشرية الطويل.

---

* كاتب سعودي